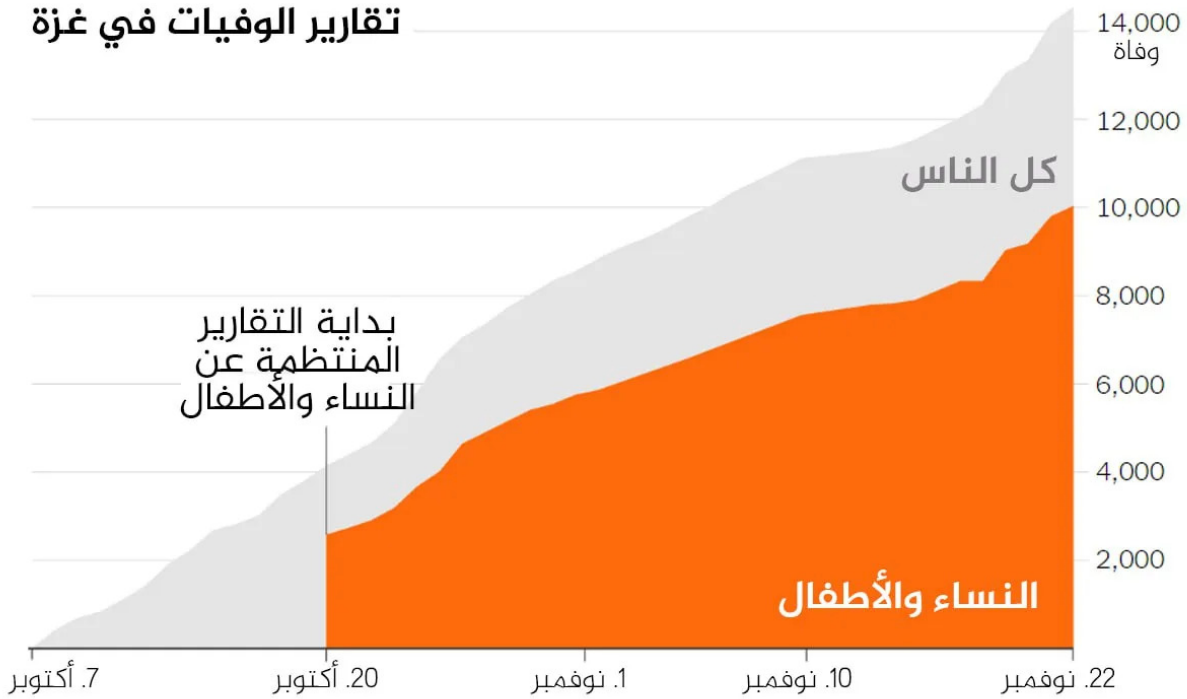


مدنيو غزة يُقتلون بوتيرة تاريخية في القصف الإسرائيلي

تقارير الوفيات في غزة



Source: Gazan officials • By The New York Times

ترجمة وتحرير نون بوست

اعتبرت "إسرائيل" مقتل المدنيين في قطاع غزة جزءاً مؤسفاً ولكن لا بد منه في الصراع الحديث، مشيرة إلى الخسائر البشرية الفادحة الناجمة عن الحملات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة نفسها ذات يوم في العراق وسوريا.

لكن مراجعة الصراعات الماضية والمقابلات مع خبراء الأسلحة والضحايا تشير إلى أن الهجوم الإسرائيلي مختلف.

ففي حين أن أعداد القتلى في زمن الحرب تكون غير دقيقة على الإطلاق، إلا أن الخبراء يقولون إنه حتى القراءة المحافظة لأرقام الضحايا الواردة من غزة تظهر أن وتيرة الموت خلال الحملة الإسرائيلية ليس لها سوى سوابق قليلة في هذا القرن.

ويقولون إن وتيرة قتل الناس في غزة أكبر سرعة حتى من أكثر اللحظات دموية في الهجمات التي قادتها الولايات المتحدة في العراق وسوريا وأفغانستان، والتي تعرضت هي نفسها لانتقادات واسعة النطاق من قبل جماعات حقوق الإنسان.

وفي حين أنه من المستحيل إجراء مقارنات دقيقة بين قتلى الحرب، لكن خبراء ضحايا الصراع فوجئوا بعدد الأشخاص الذين تم الإبلاغ عن مقتلهم في غزة - معظمهم من النساء والأطفال - ومدى سرعة مقتلهم.

ولا يقتصر الأمر على حجم القصف فحسب، إذ قالت إسرائيل إنها اشتبكت مع أكثر من 15 ألف هدف

قبل التوصل إلى وقف إطلاق نار قصير في الأيام الأخيرة، بل يتعلق الأمر أيضًا بطبيعة الأسلحة نفسها. ويقول بعض الخبراء إن استخدام إسرائيل المفرط لأسلحة كبيرة جدًا في المناطق الحضرية المزدحمة، بما في ذلك القنابل الأمريكية الصنع التي يبلغ وزنها 2000 رطل والتي يمكن أن تسوي برجًا سكنيًا بالأرض، أمر مثير للدهشة.

وقال مارك جارلاسكو، المستشار العسكري لمنظمة "باكس" الهولندية ومحلل استخبارات كبير سابق في البنتاغون: "إن الأمر يفوق أي شيء رأيته في حياتي المهنية"، وقال إنه لإيجاد مقارنة تاريخية لهذا العدد الضخم من القنابل الكبيرة في مثل هذه المنطقة الصغيرة، قد يتعين علينا "العودة إلى فيتنام، أو الحرب العالمية الثانية".

بل إن المفارقة أن المسؤولين العسكريين الأمريكيين اعتقدوا في كثير من الأحيان في الحروب خلال هذا القرن، أن القنبلة الجوية الأمريكية الأكثر شيوعًا - سلاح يبلغ وزنه 500 رطل - كانت كبيرة جدًا بالنسبة لمعظم الأهداف عند قتال تنظيم الدولة في المناطق الحضرية مثل الموصل في العراق والرقبة في سوريا.

ويشير الجيش الإسرائيلي إلى أن غزة تمثل ساحة معركة لا تشبه سوى القليل من الأماكن الأخرى، فهي صغيرة ومزدحمة، ويعيش المدنيون فيها بجوار - وحتى فوق - مقاتلي حماس الذين يعتمدون على شبكات الأنفاق لحماية أنفسهم وأسلحتهم، مما يضع السكان مباشرة في خط النار، كما يقول الجيش.

وبالنظر إلى هذه الشبكات تحت الأرضية - التي يقول الجيش إنها مكنت حماس من شن هجماتها في 7 تشرين الأو/أكتوبر - تقول القوات الإسرائيلية إنها تستخدم "أصغر الذخائر المتاحة" لتحقيق أهدافها الاستراتيجية من أجل التسبب في "الحد الأدنى من التأثير السلبى على المدنيين".

ومن الصعب للغاية حساب الخسائر في صفوف المدنيين؛ حيث لا يفصل المسؤولون في قطاع غزة الذي تديره حماس بين الوفيات بين المدنيين والمقاتلين.

ويشير الباحثون بدلًا من ذلك إلى ما يقرب من 10000 امرأة وطفل تم الإبلاغ عن مقتلهم في غزة باعتباره مقياسًا تقريبياً - وإن كان معتدلاً - للوفيات بين المدنيين في القطاع، ويقول مسؤولون وخبراء دوليون مطلعون على الطريقة التي يجمع بها مسؤولو الصحة في غزة الأرقام الإجمالية إن الأرقام الإجمالية موثوقة بشكل عام.

وقد اعترف الجيش الإسرائيلي بمقتل أطفال ونساء وكبار سن في غزة، لكنه قال إن عدد القتلى المعلن عنه في غزة لا يمكن الوثوق به لأن المنطقة تديرها حماس، ولم يقدم الجيش إحصاء خاصًا به، لكنه قال إن المدنيين "ليسوا هدفًا" لحملة.

وقال المقدم جوناثان كونريكوس، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: "إننا نفعل الكثير من أجل منع وتقليل مقتل أو إصابة المدنيين إلى أدنى حد ممكن، حيثما أمكن ذلك، فنحن نركز على حماس".

ومع ذلك؛ يقول الباحثون إن وتيرة الوفيات المبلغ عنها في غزة خلال القصف الإسرائيلي كانت مرتفعة بشكل استثنائي، فقد تم الإبلاغ عن مقتل أكثر من ضعف عدد النساء والأطفال في غزة مقارنة بأوكرانيا بعد عامين تقريبًا من الهجمات الروسية، وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة.



دفن الفلسطينيين في مقبرة جماعية في قطاع غزة.

وتم الإبلاغ عن مقتل عدد أكبر من النساء والأطفال في غزة في خلال أقل من شهرين مقارنة بحوالي 7700 مدني تم توثيق قتلهم على يد القوات الأمريكية وحلفائها الدوليين في العام الأول بأكمله من غزو العراق في عام 2003، وفقًا لتقديرات منظمة "بودي كاوند العراق"، وهي مجموعة بحثية بريطانية مستقلة.

وقد بدأ عدد النساء والأطفال الذين قتلوا في غزة منذ بدء الحملة الإسرائيلية الشهر الماضي يقترب بالفعل مما يقرب من 12400، وهو عدد المدنيين الذين تم توثيق قتلهم على يد الولايات المتحدة وحلفائها في أفغانستان خلال ما يقرب من 20 عامًا من الحرب، وفقًا لنيتا سي كروفورد، المديرية المشاركة لمشروع تكاليف الحرب بجامعة براون.

وتستند هذه المقارنات إلى آلاف الوفيات المنسوبة مباشرة إلى قوات التحالف الأمريكية على مدى عقود في العراق وسوريا وأفغانستان، وتشير التقديرات إلى أن عددًا أكبر من الأشخاص - مئات الآلاف في المجمال - قتلوا في هذه الصراعات على يد مجموعات أخرى، بما في ذلك الحكومة السورية وحلفائها، والمليشيات المحلية، وتنظيم الدولة، وقوات الأمن العراقية.

ولكن في حين أن إجمالي عدد القتلى في تلك الحروب كان أكبر، فإن عدد الأشخاص الذين قتلوا في غزة "في فترة قصيرة جدًا من الزمن أعلى مما كان عليه في الصراعات الأخرى"، بحسب البروفيسور كروفورد، الذي أجرى أبحاثًا مكثفة في الحروب الحديثة.

ففي معركة الموصل التي استمرت تسعة أشهر، والتي استشهد بها المسؤولون الإسرائيليون على سبيل المقارنة، قتل ما يقدر بنحو 9000 إلى 11000 مدني على يد جميع أطراف الصراع، بما في ذلك عدة آلاف قتلوا على يد تنظيم الدولة، حسب وكالة أسوشيتد برس.

وقد تم الإبلاغ بالفعل عن مقتل عدد مماثل من النساء والأطفال في غزة في أقل من شهرين. وقال برايان كاستنر، محقق الأسلحة في منظمة العفو الدولية وضابط سابق في القوات الجوية الأمريكية متخصص في التخلص من الذخائر المتفجرة، إن القنابل المستخدمة في غزة أكبر من تلك التي استخدمتها الولايات المتحدة عندما كانت تقاتل تنظيم الدولة في مدن مثل الموصل والرقعة، وأكثر اتساقًا مع استهداف البنية التحتية تحت الأرضية مثل الأنفاق.

ولا يقتصر الأمر على صغر حجم غزة فحسب مقارنة بمناطق الصراع مثل العراق أو أفغانستان أو أوكرانيا، بل إن حدود القطاع مغلقة أيضا من قبل إسرائيل ومصر، مما لا يتيح للمدنيين سوى القليل من الأماكن الآمنة للفرار، إن وجدت.

وتشير تحليلات الأقمار الصناعية إلى أن أكثر من 60 ألف مبنى تضررت أو دمرت في قطاع غزة، بما في ذلك حوالي نصف المباني في شمال غزة.

وقال السيد كاستنر عن القوات الإسرائيلية: "إنهم يستخدمون أسلحة كبيرة للغاية في مناطق ذات كثافة سكانية عالية للغاية، إنها أسوأ مجموعة ممكنة من العوامل" حرب "من أجل وجودنا"

ويقول المسؤولون الإسرائيليون إن حملتهم تركز على البنية التحتية العسكرية المتدهورة في غزة والتي غالبًا ما يتم بناؤها بالقرب من المنازل والمؤسسات المدنية - أو يتم دفنها تحتها.

وقال كوزنيكوس إنه "لوصول إلى هذا الهدف، يتعين على الجيش أن يستخدمه قنابل أكبر ذات نتيجة أعلى".

وعندما سُئل المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، مارك ريجيف، في مقابلة أجريت معه في 24 تشرين الأو/أكتوبر مع شبكة "بي بي إس" عن وتيرة الضربات، قال إن إسرائيل تهدف إلى حملة أقصر من تلك التي شنتها الولايات المتحدة في العراق وسوريا.

وقال ريجيف: "نأمل أن ننجز الأمر بشكل أسرع، هذا أحد أهدافنا، لكن الأمر قد يستغرق وقتًا أطول مما يأمله كثير من الإسرائيليين، لأن حماس موجودة في السلطة منذ 16 عامًا".

وقد وجهت إسرائيل سكان غزة إلى إخلاء المناطق التي تتركز فيها حملة القصف بشكل خاص، لكنها واصلت قصف مناطق أخرى أيضًا.

وعلى نطاق أوسع؛ يقول المسؤولون الإسرائيليون إن هذه حملة على حدود إسرائيل للقضاء على حماس، وهي جماعة مكرسة لتدمير إسرائيل. وقال بيني غانتس، أحد وزراء حكومة الحرب الإسرائيلية، للصحفيين في 8 تشرين الثاني/نوفمبر: "الحرب هنا من أجل وجودنا".

لقد أصاب الهجوم الذي شنته حماس في السابع من تشرين الأول/أكتوبر الإسرائيليين بصدمة نفسية، وقد أوضح بعض الأعضاء البارزين في الحكومة الإسرائيلية أنهم يشنون حملة شرسة.

وقال يوآف غالانت، وزير الدفاع الإسرائيلي، في الأيام التي تلت غارات حماس: "غزة لن تعود إلى ما كانت عليه من قبل. وحماس لن تكون موجودة بعد الآن. وسوف نقضي على كل شيء".

وبعد التشكيك في البداية في عدد القتلى في غزة، تعترف إدارة بايدن الآن بأن الأرقام الحقيقية للضحايا المدنيين قد تكون أسوأ.

وقالت باربرا ليف، مساعدة وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، أمام لجنة بمجلس النواب هذا الشهر إن المسؤولين الأمريكيين يعتقدون أن أعداد الضحايا المدنيين "مرتفعة للغاية، بصراحة، وربما يكونون أعلى

مما يتم الاستشهاد به“.

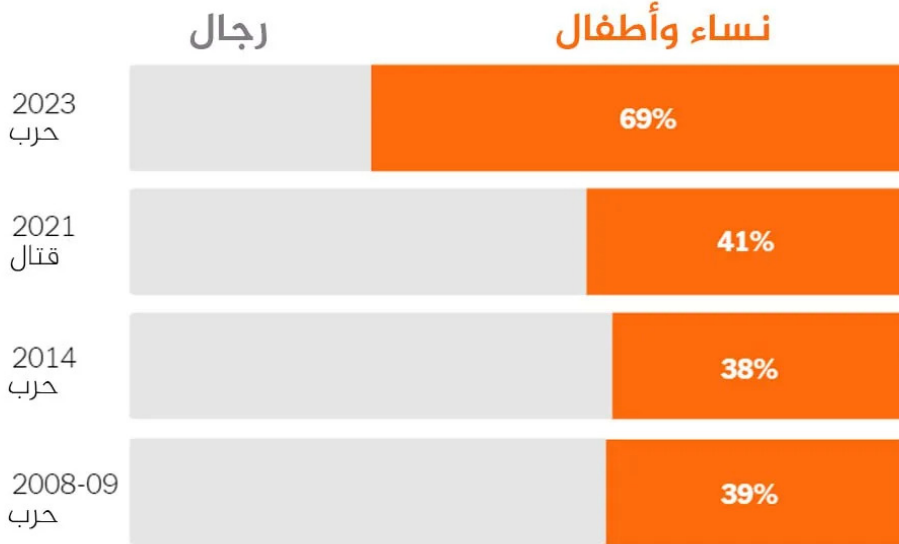
وقال الخبراء الدوليون الذين عملوا مع وزارة الصحة في غزة خلال هذه الحرب وغيرها من الحروب، إنها تجمع أرقام الوفيات من المستشفيات والمشارح في جميع أنحاء القطاع، والتي تحصي عدد القتلى وتورد الأسماء وأرقام الهويات وغيرها من التفاصيل عن الأشخاص الذين قتلوا.

في حين حث الخبراء على توخي الحذر بشأن التصريحات العامة حول العدد المحدد للأشخاص الذين قتلوا في غارة معينة - خاصة في أعقاب الانفجار مباشرة - إلا أنهم قالوا إن إجمالي عدد القتلى الذي أبلغت عنه وزارة الصحة في غزة ثبت عادة أنه دقيق.

في الأسابيع القليلة الماضية، أصبح تسجيل القتلى في غزة صعبًا بشكل متزايد في ظل فوضى القتال؛ حيث تتعرض المستشفيات لإطلاق نار مباشر، وتوقف جزء كبير من النظام الصحي عن العمل، وبدأ مسؤولون حكوميون آخرون في تحديث عدد القتلى بدلًا من الوزارة، ولكن حتى قبل هذه التغييرات، كان عدد النساء والأطفال الذين تم الإبلاغ عن وفاتهم يفوق بالفعل الصراعات الأخرى.

ويمثل النساء والأطفال ما يقرب من 70 في المائة من جميع الوفيات المبلغ عنها في غزة على الرغم من أن معظم المقاتلين هم من الرجال، وهي "إحصائية غير عادية"، كما قال ريك برينان، مدير الطوارئ الإقليمي لمكتب شرق البحر الأبيض المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية، في فعالية هذا الشهر. وقال برينان: "إن المرء يتوقع عادة العكس. ففي الاشتباكات الماضية بين إسرائيل وحماس، على سبيل المثال، كان حوالي 60 في المائة من الوفيات المبلغ عنها في غزة من الرجال".

نسبة الأشخاص في غزة الذين قتلوا في الحرب بين إسرائيل وحماس



Sources: U.N. Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (pre-2023 fighting), Gazan officials (2023) • By The New York Times

وقال الكولونيل كونريكوس، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، إن النسبة المرتفعة للنساء والأطفال الذين قتلوا في غزة هي سبب آخر لعدم الثقة في الأرقام، مضيعةً أن القوات الإسرائيلية حذرت المدنيين

من الضربات مقدمًا ”حيثما كان ذلك ممكنًا“.

علاوة على ذلك، أشار المسؤولون الإسرائيليون ليس فقط إلى تصرفات الولايات المتحدة في العراق وسوريا، ولكن أيضًا إلى سلوك أمريكا وحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية.

ففي خطاب ألقاه يوم 30 تشرين الأول / أكتوبر، على سبيل المثال، استشهد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بالقصف العرضي لمستشفى للأطفال من قبل سلاح الجو الملكي البريطاني عندما كان يستهدف مقر الجستابو في كوبنهاغن سنة 1945. وخلال زيارات أنتوني بلينكن، وزير الخارجية الأمريكي، إلى إسرائيل، ذكر المسؤولون الإسرائيليون سرًا بالقصف الذري الذي قامت به الولايات المتحدة سنة 1945 على هيروشيما وناغازاكي، والذي أدى إلى مقتل أكثر من 100 ألف شخص.

ولقد تم تطوير قوانين الحرب الدولية الحديثة إلى حد كبير ردًا على فظائع الحرب العالمية الثانية.

وفي سنة 1949، قننت اتفاقيات جنيف حماية المدنيين أثناء الحرب. ولا يحظر القانون الدولي سقوط ضحايا من المدنيين، لكنه ينص على أن الجيوش يجب ألا تستهدف المدنيين بشكل مباشر أو تقصف المناطق المدنية بشكل عشوائي، وأن الأذى العرضي وقتل المدنيين يجب ألا يتجاوز الميزة العسكرية المباشرة التي سيتم اكتسابها.

قنبلتان زنة 2000 رطل

في الأسبوعين الأولين من الحرب، كان ما يقرب من 90 بالمائة من الذخائر التي أسقطتها إسرائيل على غزة عبارة عن قنابل موجهة عبر الأقمار الصناعية تزن ما بين 1000 إلى 2000 رطل، وفقًا لمسؤول عسكري أمريكي كبير غير مخول بمناقشة الأمر علنًا.

وقال جارلاسكو، مستشار منظمة باكس، إن تلك القنابل ”كبيرة حقًا“، وأضاف أن إسرائيل تمتلك أيضًا آلاف القنابل الصغيرة من الولايات المتحدة والتي تم تصميمها للحد من الأضرار في المناطق الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية، لكن خبراء الأسلحة يقولون إنهم لم يروا أدلة تذكر على استخدامها بشكل متكرر.

وفي إحدى الحالات الموثقة، استخدمت إسرائيل قنبلتين على الأقل زنة 2000 رطل خلال غارة جوية في 31 تشرين الأول / أكتوبر على جباليا، وهي منطقة مكتظة بالسكان شمال مدينة غزة، مما أدى إلى تسوية المباني بالأرض وإحداث حفر يبلغ عرضها 40 قدمًا، وفقًا لتحليل صور الأقمار الصناعية. والصور ومقاطع الفيديو بواسطة ”نيويورك تايمز“. وأكدت ”أيرويرز“ بشكل مستقل أن ما لا يقل عن 126 مدنيًا قتلوا، أكثر من نصفهم من الأطفال.



وقال الجيش الإسرائيلي إنه كان يستهدف أحد قادة حماس ومقاتليها، لكنه أقر بأنه كان على علم بوجود مدنيين. وقال ريتشارد هيشت، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، إن الضحايا كانوا ”مأساة حرب“. وكان القصف على غزة مكثفًا.

كل يوم؛ يقوم الصحفيون المحليون في غزة بالإبلاغ عن الغارات التي أصابت المنازل الخاصة، والتي أسفر بعضها عن مقتل عشرات الأشخاص أو أكثر بينما تلجأ العائلات إلى أماكن ضيقة. في 19 تشرين الأول / أكتوبر، قصفت إسرائيل كنيسة أرثوذكسية يونانية كان يلجأ إليها المئات من أبناء الطائفة المسيحية الصغيرة في غزة وقت العشاء، مما أسفر عن مقتل 18 مدنيًا، وفقًا لتحقيق أجرته منظمة العفو الدولية.

وقال كونريكوس، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، إن حماس وإستراتيجيتها المتعمدة المتمثلة في دمج نفسها في سكان غزة وتحتهم هي ”السبب الرئيسي وراء سقوط ضحايا من المدنيين“. وقال إن مئات الضربات الإسرائيلية انحرفت عن حماس ”بسبب وجود مدنيين وأطفال ونساء وآخرين لا يبدو أنهم على صلة بالقتال“.

ومع ذلك، قال كاستنر، من منظمة العفو الدولية، إن إسرائيل تبدو وكأنها تتحرك بسرعة كبيرة للحد من الأضرار التي تلحق بالمدنيين.

والولايات المتحدة نفسها قتلت آلاف المدنيين خلال سنوات من القصف الجوي. لكن الخبراء يقولون إنها تحاول بشكل عام تقييم ”نمط حياة“ المدنيين قبل الضربة. وسيراقب المحللون ما إذا كان الناس يخرجون للحصول على الطعام أو الماء، على سبيل المثال، لتحديد ما إذا كان هناك مدنيون داخل المبنى.

وقال كاستنر إن هذا النوع من الحذر في كل ضربة ”ليس من الممكن للإسرائيليين أن يفعلوا ذلك إذا

كانوا يقومون بهذا العدد من الضربات في نفس الوقت“.

المدى الطويل

لقد قتل عدد أكبر من الأطفال في غزة منذ بدء الهجوم الإسرائيلي مقارنة بمناطق الصراع الرئيسية في العالم مجتمعة - عبر عشرين دولة - خلال السنة الماضية بأكملها، حتى مع الحرب في أوكرانيا، ووفقًا لإحصائيات الأمم المتحدة لوفيات الأطفال التي تم التحقق منها في الصراع المسلح.



تمثل النساء والأطفال ما يقرب من 70 بالمائة من جميع الوفيات المبلغ عنها في غزة.

ويقول الخبراء إنه عندما تكون المناطق المدنية في مرمى النيران؛ فإن التهديد لا ينتهي عندما ينتهي القصف. إن الدمار الذي خلفته الحرب يجعل الناس يواجهون صراعًا من أجل البقاء لفترة طويلة بعد انتهاء الصراع. وقالت البروفيسور كروفورد، الباحثة في مشروع تكاليف الحرب، إن أنظمة الرعاية الصحية المدمرة وإمدادات المياه المعرضة للخطر وحدها يمكن أن تشكل مخاطر كبيرة على الصحة العامة.

وقالت: ”في كل حرب يكون الأمر هكذا. لكن هذا هو نطاق البؤس خلال فترة زمنية قصيرة يصعب فهمه حقًا“.

المصدر: نيويورك تايمز